

الموصل من خلال كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

للمقدسي (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) -دراسة تحليلية -

**Mosul through the Book of (*Aihsin altaqasim fi
maerifat alaqalim*)**

by *Al-Maqdisi*, d.: 380 AH / 990 AD

An analytical studies

أ.م.د.محمد نزار الدباغ

قسم الدراسات الادبية والتوثيق

/ مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق : حضارة عربية اسلامية

Assist.Prof.Dr. Mohammad Nazar AL-Dabbagh

Department of literary studies and Documentation

University of Mosul / Mosul Studies Center

Specialization: Arabic And Islamic Civilization

ملخص البحث:

حظي كتاب (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمقدسي البشاري(ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) بأهمية كبيرة بين المصنفات الجغرافية واخذ اهتماماً واسعاً من قبل الدارسين والباحثين من المستشرقين لما له من قيمة جغرافية في استعراضه لأقاليم الارض ومدنّها وقرائها بصورة شمولية وان جاء الجانب الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة على اغلب اوصافه الا انه يعد من اهم المصنفات الجغرافية التي وصلتنا من القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي والذي قام مؤلفه برحلات واسعة شملت اغلب المدن وقدم من خلالها اوصاف مهمة قائمة على الرحلة الميدانية مما تجسد في كتابه .

الكلمات المفتاحية : المقدسي ، كتاب احسن التقاسيم ، الموصل . إقليم ، الاسواق

Abstract

The book (*Aihsin altaqasim fi maerifat alaqalim*) by Al-Maqdisi, d.: 380 AH / 990 AD, was of great importance among the geographical works, and it received wide attention from Orientalist scholars and researchers because of its geographical value in its comprehensive review of the regions, cities and villages of the land, even if the economic aspect came from agriculture and industry. and trade on most of its descriptions, but it is one of the most important geographical works that we have received from the fourth century AH / tenth century AD, whose author made extensive trips that included most of the cities and through which he presented important descriptions based on the field trip, which was embodied in his book.

Keywords : *Al-Maqdisi , kitab Aihsin Altaqasim , markets ,province,Mosul*

المقدمة

جاء الهدف من هذا البحث لتسليط الضوء على صورة مدينة الموصل من خلال كتاب المقدسي الموسوم (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) وفق منهج تحليلي قائم على تحليل مضامين النصوص المتعلقة بالمدينة التي وردت في الكتاب.

وتبرز اهمية البحث في محاولة معالجة الكلام عن مدينة الموصل مما ورد في نصوص المقدسي التي قدمها عن المدينة والتي امتازت بجزئيات صغيرة ونصوص دقيقة ركزت على جوانب متعددة ترتبط بالمدينة في محاولة الخروج بنتائج تعزز البحث مما امتاز به كتابه عن مدينة الموصل. قسم البحث الى مقدمة واربعة محاور وخاتمة تمثلت بما يلي : -
المحور الاول : تمثل بالحديث عن حياة المقدسي وثقافته ورحلاته التي وصف بها مدن المعمورة فضلا عن التعريف بكتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)

المحور الثاني : التعريف بالأهمية الجغرافية لمدينة الموصل من حيث الموقع الجغرافي والبلدات والقرى والاعمال التابعة لها.

المحور الثالث : بيان الاهمية الاقتصادية للمدينة مما تميزت به المدينة من تجارات وصناعة ومنتجات زراعية
المحور الرابع : ذكر الاهمية الدينية وابرز المعالم العمرانية للموصل.

واعتمد الباحث على مجموعة من الدراسات المرجعية والتي قدمت مادة تحليلية مهمة عنه وعن كتابه مما رجع اليها الباحث من نسخ ورقية وبعض الدراسات المنشورة على شبكة الانترنت فضلا عن المصدر الاساس لهذه الدراسة وهو كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم).

المحور الاول : المقدسي : حياته وثقافته ورحلاته والتعريف بكتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي المعروف باسم محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي أو المقدسي اختصاراً، هو رحالة مسلم ولد في القدس سنة 336 هـ / 947 م، وقيل سنة 335 هـ / 948 م (أسود. 1988. ص 7) ونشأ بها احترت التجارة فكثرت أسفاره حتى صار رحالة جغرافياً (المقدسي. د. ت. - نشرة kindle. ص - المقدمة-)، ووصف كتاباً اسمه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " وقد أكسبه شهرةً كبيرةً. توفي في سنة 380 هـ / 990 م (عبد المجيد. 2020). الموقع الالكتروني - <https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/0fffd677-0664-4b11-b237-61c393bb107b>، ويذكر المستشرق الروسي كراتشكوفسكي Ignati Lulianovich Krackovski (ت: 1951 م) رأي آخر حول وفاته فقد أشار الى ان المقدسي توفي سنة 390 هـ / 1000 م (كراتشكوفسكي. 1963. القسم الاول ، ص 208-213) .

ورأى أن المملكة الإسلامية في (القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي) لم توصف وصفا كافيا من الناحية الجغرافية كوصف المفاوز والبحار والبحيرات والأنهار والمدن والأمصار والنبات والحيوان.. الخ. ولذلك جرّد نفسه لهذا وطاف أكثر البلاد الإسلامية (المقدسي. د. ت. نشرة الرياض. ص 1-2) .

وانتقد في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " كتب السابقين، واعتمد في كتابه على الملاحظة والمشاهدة الميدانية وعلى ما سمعه من الثقات، وما وجدته في الكتب المصنفة. سعى المقدسي في كتابته إلى إبراز شخصية الإقليم الذي يكتب عنه (المقدسي. د. ت. نشرة الرياض. ص 2-3) ، وقد وصفه المستشرق النمساوي ألويس أشبرنجر (Aloys Sprenger) (ت: 1893 م) بأنه أكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة، واشتهر باتساع نطاق أسفاره ودقة ملاحظاته وعمقها، وحسن ترتيب مادة كتابه وصوغها صوغاً طيباً. وقد تضمن كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، كل فروع الجغرافيا المتعارف عليها الآن وذلك أثناء عرضه لأقاليم العالم الإسلامي المختلفة (مؤنس. 1966. ص 28؛ ويكايديا-مادة شمس الدين المقدسي. 2021). الموقع الالكتروني

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%85%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D9%8A .)

أما عن ثقافته فقد تعلم في بيت المقدس القراءة والكتابة (هيئة الموسوعة العربية. ١٩٩٨. مج ١٩. ص ٢٦٢) وحفظ القرآن الكريم (المنجد. ١٩٦٠. ص ١٠) ثم أرحل الى العراق وتفقه على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠ هـ / 767م) (الجالودي. ١٩٩٩. ص ٧٩) على يد القاضي ابو محمد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ / ٩٧٨م) (المنجد. ١٩٦٠. ص ٧). وكان قارئاً عارفاً بالقراءات وبخاصة قراءة عبدالله بن ابي عامر (ت: ١١٨ هـ / ٧٣٦م) الشائعة عند اهل الشام (المنجد. ١٩٦٠. ص ٧)، وعرف شيئاً من علوم النحو واللغة (هيئة الموسوعة العربية. ١٩٩٨. مج ١٩. ص ٢٦٢) ونظم الشعر (المنجد. ١٩٦٠. ص ٧).

بدأ المقدسي رحلته من مدينة القدس إلى جزيرة العرب في بداية عام (٣٥٦هـ/٩٦٦م) بهدف الحج، ثم زار العراق وبلاد الجزيرة (التي اطلق عليها اسم أثور) وبلاد الشام ومصر والمغرب، وزار أقطار العجم وبدأها بإقليم المشرق ثم الديلم والرحاب والجبال وخوزستان وفارس وكرمان والسند حتى انه لقب بالواوي (نسبة إلى ابن اوي كثير التنقل والترحال) والبشاري وابن البناء ويبدو أنه انتهى من رحلته في حدود عام (٣٧٥هـ/٩٨٥م) استناداً إلى معلومات شخصية أشارت إلى أنه أنهى في هذه الفترة تأليف كتابه في مدينة شيراز عاصمة إقليم فارس بعد أن أمّ الأربعين من عمره (نصار. ٢٠٠٨. ص ١٤-١٥). وكان فيه من أصدق الرحالين ملاحظة، وأدقهم نظراً، وأحسنهم لموضوعه ترتيباً؛ وقد عمل كل حيلة والتحق بكل صناعة، وتحمل كل مشقة، وأنفق فوق عشرة آلاف درهم، وعرض نفسه لكل خطر في سبيل الحصول على المعرفة، وجاءته فكرة "الخرائط" فعملها في كتابه هذا. بل جاءته فكرة الخرائط الملونة، واختيار الألوان المناسبة؛ فالحدود والطرق بالحمرة، والرمال بالصفرة، والبحار بالخضرة، والأنهار بالزرقعة، والجبال بالغبرة (نصار. ٢٠٠٨. ص ١٩-٢٠). وقد ساح في جزيرة العرب والعراق وبلاد الشام ومصر والمغرب، ثم بلاد فارس والسند والهند. وكان هذا من حسن حظه وحظنا فقد أتاحت له فرصة الرحلة وإشباع هوايته في جوب الافاق ومشاهدة الارض ومن عليها (مؤنس. ١٩٦٦. ص ٣١).

وقد وضع المقدسي كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) متضمناً المعلومات القيمة عن البلاد التي زارها وشاهدها واقام بها وذكر أنه لم ير الاندلس، وقد وضع كتابه في مسودتين الاولى في عام (٣٧٥ هـ/٩٨٥م) والثانية التي استند اليها ياقوت الحموي اتمت بعد ثلاثة أعوام من انتهاء المسودة الاولى أي في عام (٣٧٨ هـ/٩٨٨م) وقد رفع الاولى الى آل سامان (نسبة الى مؤسس الاسرة سامان خده وحكمت اسرته في بلاد ما وراء النهر وأجزاء من فارس وافغانستان ما بين (٢٦١-٣٨٩ هـ / ٨٧٤-٩٩٩م)، والثانية الى الفاطميين (أسود. ١٩٨٨. ص ١٠). وعند وصفه لكل قطر يقسمه على ثلاثة أقسام غير متساوية الحجم وهي:

القسم الاول: يتناول فيه أقسام الاقاليم ومدنه والمواضع العامرة فيه.

القسم الثاني: يبحث فيه المناخ والطوائف واللغة والتجارة والاوزان والنقود والعادات والمياه والمعادن والاماكن المقدسة واخلاق الناس للقطر والخراج.

القسم الثالث: يقتصر فيه الكلام عن المسافات وطرق المواصلات (أسود. ١٩٨٨. ص ١١).

المحور الثاني : التعريف بالأهمية الجغرافية لمدينة الموصل من حيث الموقع الجغرافي والبلدات والقرى والاعمال التابعة لها.

اكتسب وصف الاقاليم ومدنه عند المقدسي اهمية كبيرة مما له صلة بالجانب الجغرافي ، مما ذكره في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) في وصفه لأقاليم المعمورة ، واكتسب وصف اقليم الجزيرة والذي تعد الموصل حاضرتة مع ما كان يتبعها من مدن وقرى وقد تجلّى ذلك الوصف في عدد من النصوص التي اتى في اغلب نصوصها على الوصف الجغرافي لهذا الاقليم والحديث عن الانهار لاسيما نهر دجلة ومدينة الموصل فضلاً عن أعمالها.

فذكر في المدخل العام لوصف اقليم الجزيرة جملاً لشؤون هذا الإقليم بقوله : " أما الهواء والرسوم فمقاربة للشام مشابحة للعراق، وبه مواضع حارة، وبه نخيل مثل سنجان ومدن الفرات، وكورة آمد باردة لقرىها من الجبال واصح بلدانه هواءً الموصل" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٦٥). ومن الواضح ان تركيز المقدسي في هذا النص كان منصباً على ابراز الخصائص الجغرافية للإقليم (واقصد هنا بالحديث اقليم الجزيرة) من حيث التضاريس (الجبال والصحارى والمفازات والسهول والوديان). فضلاً عن المناخ والأنواء الجوية زيادة على موارد المياه والأنهار والبحيرات وغيرها(سعيد.٢٠١٢.ص.١٥٣). ونجد من خلال النص ان المقدسي يقارن بين هواء اقليم الجزيرة من جهة ، واقليمي العراق والشام من حيث الحرارة والبرودة والاعتدال ولا نجد تفسيراً لذلك الا للقرب الجغرافي بين الاقاليم الثلاثة ؛ وضرب المقدسي مثلاً آخر من خلال النص المتقدم على الفرق بين حرارة وبرودة اقليم الجزيرة حينما ذكر ان هناك مناطق حارة فيه لم يسمها ، على حين انه حدد المناطق الباردة فيه ككورة آمد في ديار بكر من بلاد الجزيرة معللاً سبب البرودة لقرب آمد من الجبال ، وبين كذلك ان اصح المدن هواء هي مدينة الموصل .

وفي نص آخر عن اقليم الجزيرة حدد المقدسي موقع هذا الاقليم بتوسطه ضمن الاقليم الرابع من اقاليم المعمورة السبعة التي حددها الجغرافيون والذي دعاه بإقليم أقور مبيناً حدوده الجغرافية من الاتجاهات الاربعة وما تضمنه كل جهة من مدن بقوله : " الإقليم الرابع أوله حيث يكون الظل فيه في الوقت الذي ذكرنا أربعة أقدام وثلاثة أخماس وثلث خمس قدم، وعرضه نحواً من مائتين وستين ميلاً ونيفاً قاصداً، ووقع وسطه بالقرب من أقور ومنبج وعرقنة وسلمية وقومس من نحو الري، ووقع طرفه الأدنى الذي يلي العراق بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقاً وغرباً، ووقع طرفه الأقصى الذي يلي الشام بالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى أردبيل وجرجان وما كان في هذا سمت، ووقع فيه من المشاهير: نصيبين ودارا والرقة وقنسرين وحلب وحران وسميساط والثغور الشامية والموصل وسامرا وحلوان وشهرزور وماسبذان والدينور ونهاوند وهمذان واصبهان والمراغة وزنجان وقزوين وطوس وبلخ وجميع ما التفت هذه المدن على سمت" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٣٠)، ونجد انه في هذا النص قد خصص ذكر بعض المدن المشهورة التي تقع من ضمن اعمال اقليم الجزيرة(أقور) ومنها الموصل وما كان يتبعها من مدن كنصيبين ودارا وحران ، أما بقية المدن الواردة في النص فهي مما حدده مما يتبع الاقليم الرابع تحديداً ولا تتبع بلاد الجزيرة .

ويأتي الحديث بعدئذ عن مجاري المياه والانهار التي اخذت اهتماماً واسعاً من المقدسي ومنها نهر دجلة والذي ذكره في أكثر من نص ، منها ما اتى على ذكر منبعه وما يصب فيه من الروافد بقوله " فأما دجلة فإنها عين تخرج من تحت رباط ذي القرنين عند باب الظلمات بإقليم أقور فوق الموصل، ثم يلقاها عدة انهار منها الزاب إلى أن يلقاها الفرات وشعب النهروان ببغداد" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص ٩-١٠). ونجد من خلال النص المتقدم ان دجلة ليس بعين انما نهر منبعه عين بأعلى اقليم أقور شمال الموصل حينما حددها بعبارة (فوق الموصل) بمسافة لم يحددها المقدسي ، ونجد في وصفه بعض المبالغة حينما قال ان هذا النبع يخرج من مجاري صخرية دعاها برباط ذي القرنين عند باب الظلمات وهي تعد من القصص الاسطورية ، لكن من المحقق في وصفه هي الروافد النهرية التي تصب في دجلة وهي أكثر من رافد لم يسم منها الا الزاب حتى ينحدر نهر دجلة جنوباً نحو بغداد ويصبح قريباً من نهر الفرات .

وجاء المقدسي على ذكر الأسماء واتفاقها بالمدن والقرى واختلافها بالمواضع قائلاً " اعلم أن في الإسلام بلداناً وكوراً وقرى تتفق أسماءها، وتباين مواضعها، ويشكل على الناس أمرها، والمنسوبون إليها. فرأينا أن نقدم هذا الباب ونفرد لها، ونذكر أيضاً الأسماء التي يختلف فيها أهل الأقاليم، فإن ذلك يفيد من دخلها لا محال" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص ١١) ومن بين هذه الاسماء التي وردت عند المقدسي " نينوى" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص ١٣) فقد حدد القديمة والحديثة بالموصل ، فأما القديمة فأنها نينوى العاصمة الاشورية وهي بلدة قديمة معروفة في كتب التاريخ والبلدان وفي القصص القرآني ، قال تعالى :

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَتَنَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْتَسَرٌ لَّمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْجَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُنَعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (القران الكريم ، سورة يونس ، الآية ٩٨). والتي كانت قرية في زمن بعثة النبي يونس (عليه السلام) اليها لنشر رسالة التوحيد . أما عبارة المقدسي (نينوى الحديثة) فما هي الا الموصل المقابلة لها وهي المدينة المشهورة وحاضرة بلاد الجزيرة ، وربما ذكر عبارة الحديثة لأنها كانت عامرة قياساً بنينوى التي اصبحت بلدة قديمة مندثرة لاسيما بعد دمارها قديماً. ويأتي المقدسي سريعاً على ذكر نهر دجلة والفرات باختصار ثم يتوجه الى ذكر اقسام اقليم اقور فيحدده بالديار الثلاثة المعروفة (ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر) واهم مدنها من خلال النص الاتي : " والفرات وسيحان وجيحان... والفرات يتقوس على هذا الإقليم وله هذا الفضل، ودجلة ينبع منه ولها الذكر. وبه النعم والمشاهد والثغور والمساجد، إلا أنه بيت الذعار والطريق فيه صعبة، وقد خربت الروم ثغوره. وهذا مثاله وشكله. وقد قسمنا هذا الاقليم على بطون العرب لتعرف ديارهم وتميزها وجعلناه ثلاث كور على عدة بطونهم، أولها من قبل العراق ديار ربيعة ثم ديار مضر ثم ديار بكر وبه أربع نواح. وأما ديار ربيعة فقصبته الموصل ومن مدنها: الحديثة، معلثاي، الحسينية، تلعفر، سنجار، الجبال، بلد، أذمة، برقعيد، نصيبين، دارا، كفتوتوا، رأس العين، ثمانين، وأما ناحيتها فجزيرة آبن غمر ومدنها: فيشاور، باعيناثا، المغيثة، الزوزان. وأما ديار مضر فقصبته الرقة ومن مدنها: المحترقة، الرافقة، خانوقة، الحريش، تل محرى، باجروان، حصن مسلمة، ترعوز، حران، الرها . والناحية سروج، كفرزاب، كفرسيرين. وأما ديار بكر فقصبته آمد ومن مدنها: ميافارقين، تل فافان، حصن كيفا، الفار، حاذية، وغيرهن. ومدن الفراتية أكبرهن رحبة ابن طوق، قرقيسيا، عانة، الدالية،

الحديثة. ومدن الخابور قصبته عرايان ومن مدنها: الحصين، الشمسينية، ميكسين، سكير العباس، الخيشة، السكينية، التنانير" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٧). ويلاحظ من خلال النص ان ديار ربيعة هي الاغزر من حيث المراكز الحضرية التي بلغ عددها العشرون تليها ديار مضر والتي بلغ عدد مدنها وبلداتها أربعة عشر ، اما ديار بكر فذكر ان ابرز مدنها يبلغ عددها ستة ، وبالطبع فان هذا العدد لا يمثل كل المدن التي ذكرها الجغرافيون والرحالة بل هي جاءت حسب اشارة المقدسي وهي مقارنة وواقعية .

وحدد المقدسي نصاً مفرداً للحديث عن بلدة حديثة الموصل وهي من ابرز اعمالها قال بالنص " الحديثة: على دجلة أيضاً عند جرف يصعد إليها بدرج والجامع قرب الشط " (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣).

وجاء ذكر اعمال الموصل في نص كبير جامع اتى المقدسي على اعطاء توصيفات مبسطة لكل بلدة من حيث العمارة والموقع الجغرافي والواقع الزراعي والصناعي والتجاري قال : " مغلثايا: من نحو آمد صغيرة كثيرة البساتين على نهر بنيانهم طين والجامع على تل. الحسنية: على نهر يقبل من أرمية وهو الذي عليه قنطرة سنجة، والجامع وسط البلد والنهر على جانب. ثمانين: مدينة على نهر غزير يقبل من أرمينية تحت الجودي، وحدثنا أبو سعيد بن حمدان، قال: حدثنا أبو حامد الجلودي، قال: حدثنا أبو هانئ، قال: قرأ أبي علي عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه، قال: لما خرج نوح من السفينة بنى قرية وسماها ثمانين وكانت أول قرية بعد الطوفان بناها نوح بعددهم لكل رجل ممن معه بيتاً، فهي أول مدينة بنيت بالجزيرة، جزيرة ابن عمر: بلد كبير، يدور عليه الماء من ثلاثة جوانب ودجلة بينها وبين الجبل، وهي طيبة زهية بناؤهم حجارة شرقي دجلة وحلة في الشتاء. باعيناثا: نزهة. طيبة، وهي خمس وعشرون محلة يتخللها البساتين والمياه، ليس مثلها بالعراق مع رفق ورخص. بلد: غزير الدخلة كثيرة القصور حسنة البنيان من حص و حجر، فرجة الأشواق والجامع وسط البلد. أذمة: صغيرة في البرية، شربهم من آبار وبنياهم قباب، ويرفعد كذلك إلا إنها أكبر. نصيبين: هي أنزه وأصغر وأرحب من الموصل، كثيرة الفواكه بما حمامات حسنة وقصور منيفة، ولهم يسار ولباقة، سوقها من الباب إلى الباب، عليها حصن من حجر وكلس، والجامع وسط البلد، ونعوذ بالله من عقاربها. دارا: صغيرة طيبة، لهم قناة تعم البلد وتجري فوق السطوح وتقر في الجامع ثم تنحدر إلى وادٍ، بنيانهم حجارة سود وكلس. سنجار: في مفازة بها نخل كثير، كثيرة الأساكفة، الجامع فيهم، شربهم من زهر عذبي وعيون كثيرة، رأس العين: في سهلة أسفلها متخرق بالماء يتفجر عيوناً، ولهم بحيرة صغيرة رأس الماء نحو من قامتين، زلال يطرح الدرهم فلا يخفي في أسفلها، بنيانهم حجارة وجص ، ولهم بساتين ومزارع، ويقع إليها ثلاثمائة وستون عيناً عذبة تمد إلى الرقة" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٨-٦٩). واختم المقدسي الوصف الجغرافي لإقليم الجزيرة بقوله : " وهي أصح هواءً من سائر الإقليم " (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٧) ، والكلام هنا ينسحب على مناخ إقليم الجزيرة فهو من اصح الاهوية للمقيم والمسافر والمستقر في مدنها لاسيما الموصل والتي تقدم الحديث عن مناخها وطيب هوائها في نص سابق .

المحور الثالث : بيان الاهمية الاقتصادية للمدينة مما تميزت به المدينة من تجارات وصناعة ومنتجات زراعية

تنوعت الموارد الاقتصادية التي اتسمت بها بلاد الجزيرة ومنها مدينة الموصل وتوزعت النصوص البلدانية التي سجلها المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) على ثلاثة أصناف منها ما ركز على اسهام اهل الموصل في بناء بغداد في زمن الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، ومنها وهو جلتها سلط الضوء وبنصوص صغيرة على كل ما يتعلق بزراعة الموصل وصناعاتها وتجاراتها وانواع البضائع التجارية التي كانت تنتجها ، وجاء ذكر الموصل واعمالها في ثالث اصناف النصوص التي سطرها المقدسي جامعة ذكر الموصل واعمالها من المدن والقرى عند ذكر المسافات والطرق بين تلك البلدات ومدينة الموصل .

ففي حديثه عن بغداد قال : " بغداد: مصر الاسلام، وبها مدينة السلام. ولهم الخصائص والظرافة، والقرائح واللطافة، هواءً رقيق، وعلم دقيق. كل جيد بها، وكل حسن فيها. وكل حاذق منها، وكل ظرف لها. وكل قلب إليها، وكل حرب عليها، وكل ذب عنها. هي أشهر من أن توصف وأحسن من أن تتعت وأعلى من أن تمدح. أحدثها أبو العباس السفاح ثم بنى المنصور بها مدينة السلام وزاد فيها الخلفاء من بعده. ولما أراد بناء مدينة السلام سأل عن شتائها وصيفها والأمطار والبق والهواء، وأمر رجالاً حتى يناموا فيها فصول السنة حتى عرفوا ذلك ثم استشار أهل الرأي من أهلها فقالوا نرى أن تنزل أربع طساسيج في الجانب الشرقي بوق وكلواذي، وفي الغربي قطريل وبادوريا، فتكون بين نخل وقرب ماء، فإن أجذب طسوج أو أخرجت عمارته كان في الآخر فرج، وأنت على الصراة تجيئك الميرة في السفن الفراتية، والقوافل من مصر والشام في البادية، وتجيئك آلات من الصين في البحر، ومن الروم والموصل في دجلة، فأنت بين أنهار لا يصل إليك العدو إلا في سفينة أو على قنطرة على دجلة و فرات" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٥٤؛ والطسوج جمعها طساسيج و الطسوج هو اقل من الكورة والرستاق والإستان فهو احد اجزاء الكورة...وهي لفظة فارسية وغالباً ما تستخدم في سواد العراق ، وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجاً. ياقوت الحموي.٢٠١١.ج.١.ص.٥٦)، ومن خلال النص تتضح اهمية الموصل بوصفها مصدراً مهماً لبغداد في تزويدها بالآلات البناء والميرة ، (والميرة هي الطعام الذي يمتاره الانسان ، والميرة جلب الطعام وقيل جمع الطعام للبيع . سليمان.٢٠١٥. ص.٨٤) .

وفي نص ثان يتعلق باقليم العراق وحاضرتة بغداد بيّن المقدسي اهمية نهر دجلة والفرات وروافدهما في مد المنطقة بالبضائع التجارية معرجاً الرواية المتعلقة ببناء بغداد واستعانة الخليفة ابو جعفر المنصور بأهم الصناع واهل الخبرة من كبريات المدن ومنها مدينة الموصل قال " وأنهار الفرات تغلب في دجلة في جنوبيها وما حاذى المدينة وما شماليها دجلة حسب. وتجري في هذه الشعب الفراتية السفن إلى الكوفة وفي دجلة إلى الموصل. وذكر الشمشاطي في تاريخه أن المنصور لما أراد بناء مدينة السلام، أحضر أكبر من عرف من أهل الفقه والعدالة والأمانة والمعرفة بالهندسة، وكان فيهم أبو حنيفة النعمان ابن ثابت والحجاج بن أرطاة، وحشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجليل وسائر أعماله وأمر بخططها وحفر الأساسات في سنة ١٤٥ وتمت في سنة ٤٩. " (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٥٥).وهذا يوضح اهمية الموصل الصناعية في ذلك الوقت .

أما النصوص الاخرى المتعلقة بمدينة الموصل والتي تشكل الجزء الثاني من المحور الثالث في هذه الدراسة فهي نصوص صغيرة ومتباينة ما بين طول المادة وقصرها واشتمالها على الجوانب الاقتصادية من زراعة وتجارة وصناعة . ففيما يتعلق بالجوانب التي لها صلة بالزراعة بمدينة الموصل بالدرجة الاولى فقد ذكر المقدسي ما تتمتع به المدينة من ان لها منازة و خصائص وثمار حسنة(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٦٣) ، فالمنازة هي أماكن التنزه والفرجة والترويح عن النفس ، اما مفردة الخصائص فتنسحب عن ما تميزت به الموصل من خصائص المنتجات الزراعية وربما ينطبق هذا ايضا على بضائعها التجارية وصناعاتها التي اختصت بها عن باقي المدن ، ومفردة الثمار الحسنة أي الجيدة المأكل .

فضلاً عن ذلك فقد ذكر في نص آخر عن الموصل أن بها " ...لحوم جيدة وأمور جامعة"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٦٣) ، والمسألة المتعلقة باللحوم هنا تنطبق على الجانب الزراعي فالثروة الحيوانية تعد مكملتها للثروة الزراعية من محاصيل ومنتجات الحبوب والفاكهة والخضار والأشجار المثمرة وغيرها ، ولذا نجد ان المقدسي ذكر عن الموصل ان بها اموراً جامعة وربما هذا ينطبق عليها لكونها حاضرة وعاصمة اقليم آقور فهي جامعة لكل العناصر من هيبة السلطان والملك وحسن الطباع وموفر الموارد الاقتصادية وسعة العمارة .

ومن الجوانب الاخرى المتعلقة بالجانب الزراعي ما يتعلق بالبساتين التي تحيط بها فقال عنها المقدسي : " غير أن البساتين بعيدة وريح الجنوب مؤذية وماء النهر بعيد المستقى " (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٦٣). وهنا وجه المقدسي نقده الايجابي بوصفه خبيراً بهذه الامور نظراً لان الجوانب الاقتصادية اخذت حيزاً واسعاً من كتابه ومنها الجوانب المتعلقة بالزراعة اذ ذكر ان بساتينها بعيدة السقيا لاسيما اذا ما تعرضت المحاصيل الزراعية لرياح السموم او رياح الجنوب فإنها تتلف المحاصيل وتؤذيها ، ناهيك عن اشارة المقدسي بعد مجرى النهر عن هذه البساتين مما يفقدها مورداً مهماً من موارد المياه .

فضلا عن ذلك فهناك اشارة اخرى ترتبط بالمياه وهنا لا يتعلق الامر بالسقي بقدر تعلقه بشرب اهل المدينة للماء اذ اشار الى أن " الآبار مالحة وشربهم -أي اهل الموصل- من دجلة ومن نهر زبيدة"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٦٣) .ومسألة الآبار المالحة التي ذكرها المقدسي تنطبق على ابار المدينة المسورة مما يكون داخل السور وليس الآبار الواقعة خارج المدينة بقوله " وشربهم " وهي تدل على اهل المدينة وليس على اطرافها . فضلاً عن ان اعتماد اهل المدينة كان على نهر دجلة بصورة كبيرة ومن بعده النهر المكشوف او نهر الحر بن يوسف الاموي والذي اطلق عليه في العصر العباسي نهر زبيدة نسبة الى زبيدة بنت جعفر بنت أبي جعفر المنصور(الدباغ.٢٠١٩.ص.١٥) .

ومن النصوص التي تتضح فيها سمات الجوانب الزراعية ما نجده عند وصف المقدسي لنينوى التي تقع قبالة الموصل في الجهة الشرقية من نهر دجلة قال المقدسي في حقها "وهي الآن(نونوى) مزارع على جانب منها نهر الخوصر"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص.٦٣). وهذا الوصف ينطبق على حدود هذه البلدة القديمة التي دُرس اثارها وتحولت الى مزارع ويحترقها نهر الخوصر الذي يصب في دجلة والذي يعد مورداً رئيساً لإرواء وسقي هذه المزارع .

وضمن حديث المقدسي عن اطراف الموصل أتى على ذكر بلدة مر جهينة الواقعة على دجلة من نحو الموصل ومن نحو العراق، كثيره أبراج الحمام(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣). فهذه البلدة تتوسط بين اقليمي الجزيرة والعراق وتشتهر بتربية الحمام وبناء ابراجه وهي سمة مميزة لهذه البلدة فالحمام احد مكونات الثروة الحيوانية المرتبطة بالجانب الزراعي. وذكر المقدسي ايضا ضمن حديثه عن موارد المياه واطعمة اهل المدينة نصاً مهماً جعل من الموصل في عهده ذات سمة مميزة وجاذبة للسكنى فيها قال بالنص " ولا أعرف به ماءً ردياً ولا وادياً وبياً ولا طعاماً لا تجده مرياً" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٥).

اما الجوانب المتعلقة بالتجارة فقد اشار المقدسي الى نصوص مهمة تكلم فيها عن اسواق الموصل وتجارها وبضائعها. فذكر في نص صغير انها حسنة الأسواق والفنادق(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) وهذا الامر ينطبق على ما كان عليه وضع المدينة يومئذ التي شهدت واقعا تجاريا متطورا فكانت اسواقها حسنة البناء عامرة بالنشاط التجاري ، فضلا عن حسن تنظيم فنادقها التي كانت تمثل نزلاً لتجار المدينة فضلاً عن التجار من المدن الاخرى لاسيما من اعمالها والحواضر الشهيرة كامد وحلب ودمشق وبغداد .

وفي نص اخر اتى المقدسي على ذكر جانب تجاري اخر له صلة بالموصل " منها ميرة بغداد وإليه قوافل الرحاب" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣)، اي ان الموارد الغذائية كانت تنطلق من الموصل جنوبا الى بغداد على طريق القوافل البرية الواصلة الى هناك .

ويطالعنا المقدسي في نص آخر عند حديثه عن احد اسواق الموصل المهمة وهو يعرف بسوق الأربعاء داخله فضاء واسع به يجتمع الأكره والحواصيد، على كل ركن فندق(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣).وهو من الاسواق الكبيرة إذ أكد المقدسي فيما يخص السوق وهو يبرز الظاهرة الحضارية في المدينة حين قال ان في كل ركن من السوق فندق ، لحاجة المدينة لإيواء زوارها بكل تأكيد(أحمد.٢٠٠٨.ص٨٤).

وذكر المقدسي في نص مهم وغني بالمفردات التجارية من اسماء البضائع والمواجد والسلع والفاكهة وانواع الحبوب واللحوم والاجبان التي توجد في الموصل واعمالها وما يشتهر به كل بلد منها قال : " وبه تجارات ترتفع من الموصل الحبوب ، والعسل النمكسود والفحم والشحوم والجبن والمن والسماق وحب الرمان...والطريخ الفائق. ومن سنجار فرك اللوز وحب رمان والقصب والسماق. ومن نصيبين شاه بلوط وهو شيء أكبر من البندق وأطيب ليس بمدور والفواكه المقددة والموازين والدوايات والكوازين. ومن الرقة الصابون والزيت والأقلام. ومن حران القبيط وعسل النحل في أدنن والقطن والموازين. ومن الجزيرة الجوز واللوز والسمن والخيل الجياد. ومن الحسنية الجبن والقبحج والجواجيق والشواريز والفواكه المقددة والزبيب ومن معلثايا الألبان والفحم والأعشاب والفواكه الرطبة والشاهدانق والقنب والنمكسود. ومن بلد اللبأ في القدور في الزواريق القدر بجمس دواينق امناء. ومن الرحبة السفرجل الفائق الرائق. ومن آمد ثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي وخصائص هذا الإقليم الخيل والصابون والسلاسل والسيور وقبيط حران وقطنها وموازينها. وأما مكابيلهم فلهم المد والمكوك والقفيز والكاره، فالمكوك خمسة عشر رطلاً، والمد ربعه، والكار مائتان وأربعون رطلاً، والقفيز ربعها، والمكوك ربع القفيز،

وأرطاهم بغدادية، وفرقهم بغدادي ستة وثلاثون رطلاً" (والنمكسود هو اللحم المجفف والمقعد ، اما الطريخ فهو نوع من الاسماك المملحة والمجففة التي انتشرت كجزء من تجارة الموصل يومئذ .المقدس.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٦-٦٧) .

اما الجوانب المتعلقة بالصناعة فنجد ان المقدسي قد اشار في نص صغير الى ما تشتهر به الموصل من انواع الصناعات فذكر على سبيل المثال لا الحصر ان من اهم انواع الصناعات التي عرفت في المدينة ، هي تصنيع القير والحديد والتي تعدان من اهم المواد الاولية التي تشتهر بها المدينة فضلاً عن صناعة الأسطال وهي الجرادل الخاصة بالماء بأنواعها الصغيرة والكبيرة فضلاً عن صناعة السكاكين والنشاب التي تعد مكملة للأقواس وهي من الادوات الحربية زيادة على السلاسل المصنوعة من الحديد(المقدس.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٧).

في حين ان الجانب الثالث المتعلق بالتجارة فهي النصوص المتعلقة بالطرق والمسافات والمسالك التجارية من والى الموصل فقد اشار المقدسي في حديثه عن قرية باعشيقا وهي من اعمال الموصل الى ما نصه : " على بريد من الموصل قرية باعشيقا بما نبت من قلعه وبه بواشير أو خنازير سقطت عنه، فإن بعث من به هاتان العلتان رجلا بدرهم ومسله إلى قوم ثم يتوارثونها فحملها أحدهم إلى ذلك النبت فقلعه على اسم صاحب العلة بريء، ولو كان بالشاش، ويستنفع الرجل بالدرهم"(المقدس.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٧-٦٨) .وهنا نجد اشارته الى ذكر للطريق الواصل بين الموصل وباعشيقا التي تقع الى الشرق من الموصل ، بمسافة بريد والذي حدده ياقوت الحموي نقلاً عن ابن الاعرابي بأن البريد هو المسافة بين منزلين ، وقد حددها هنا ياقوت الحموي بانها تشكل بريد واحد أي ما يعاد(٢٤ كم) وهذه المسافة تعد قريبة جدا بالمقاييس الحالية وهي تعادل(٢١ كم) (المقدس.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٧؛ ياقوت الحموي. ٢٠١١. ج ١ ، ص ٥٢ ؛ الدباغ. ٢٠١٣. ص١٥٧) .

وجاء المقدسي في نص طويل على ذكر المسافات بين الموصل واعمالها : " وأما المسافات فتأخذ من الموصل إلى مر جهينة أو إلى بلد أو إلى الحلبية أو إلى مزارعي مرحلة ثم من مر جهينة إلى الحديثة مرحلة ثم إلى البقيعة مرحلة ثم إلى السن مرحلة، تأخذ من بلد إلى برقيع مرحلة ثم إلى أذمة مرحلة ثم إلى المونسة مرحلة ثم إلى نصيبين مرحلة ثم إلى دارا مرحلة . وتأخذ من الحلبية الى الشحاجية مرحلة ثم إلى تل أعفر مرحلة ثم إلى سنجار مرحلة. وتأخذ من مزارعي إلى معلثايا مرحلة ثم إلى الحسينية مرحلة ثم إلى ثمانين مرحلة ثم إلى جزيرة ابن عمر مرحلة ثم إلى تل فافان مرحلة. ومن الموصل إلى شهرزور ٦٠ فرسخاً" (المقدس.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٨) ،وهنا نجد تنوعاً في ذكر الطرق الواصلة من والى الموصل والتي تمثل ابرز الطرق والمحطات التجارية الموجودة يومئذ .

وضمن حديثه عن اقليم الشام ورد ذكر الموصل عند بيان حدود هذا الاقليم من جهته الشرقية قال المقدسي : " جمل شؤون هذا الإقليم هو إقليم متوسط الهواء إلا وسطه من الشراة إلى الحولة، فإنه بلد الحر والنيل والموز والنخيل، وقال لي يوماً غسان الحكيم ونحن باربعاء ترى هذا الوادي قلت بلى، قال: هو يمد إلى الحجاز ثم يخرج إلى اليمامة ثم إلى عمان وهجر ثم إلى البصرة ثم إلى بغداد ثم يصعد إلى ميسرة الموصل إلى الرقة وهو وادي الحر والنخيل".(المقدس.د.ت.نشرة الرياض.ص٨٢) .

واخر النصوص المتعلقة بالطرق والمسالك يأتي ذكر الموصل مقترناً بوصف الطريق المؤدي منها الى مدينة أرمية وهي اسم لبلدة من كور أرمينيا (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص ١٧٩) والذي يمتاز بعلوه وصعوبة السير فيه في اشارة المقدسي الى وجود عقبة في طريق الموصل اليها ذلك ان العقبة تعني الطريق الصعب في اعالي الجبال حسب معجم المعاني(معجم المعاني- مادة العقبة-). (٢٠٢٢). الموقع الالكتروني <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-> [ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9/)، اذ جاء في اشارة المقدسي ما نصه: "ولأرمية عقبة في طريق الموصل يركب الناس فيها أعناق الرجال كما تركب الدواب لصعوبته" (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص ١٨٣).

المحور الرابع : ذكر الاهمية الدينية وابرز المعالم العمرانية للموصل

لقد تركزت النصوص المتعلقة بالجانب العمراني على توصيفات عامة تتعلق بمدينة الموصل فضلاً عن بعض الاشارات المتعلقة بالجانب الديني التي اوردها الباحث هنا نظراً لان بعض عناصر العمارة كانت ذات سمة دينية كالجوامع والمساجد وان كانت نسبة النصوص اقل مما ورد عن الجانب العمراني المتعلق بالمدينة او بإقليمها . ذكر المقدسي ان الموصل كانت قديماً تتكون من عدد من المحلات التي وردت في المصادر التاريخية، ومن أهم تلك المحلات التي كانت معروفة في الموصل قبل الفتح الإسلامي للمدينة سنة (١٦ هـ / ٦٣٧ م) (ويكايديا-مادة الموصل-). (٢٠٢٢). الموقع الالكتروني www.ar.wikipedia.org/wiki/الموصل. " حضر موت مدينة بالأحقاف، ومحلة بالموصل" (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص ١٣). عند ذكره للباب المتعلق بـ " -ذكر الأسامي واختلافها -، -قائلاً- اعلم أن في الإسلام بلداناً وكوراً وقرى تتفق أسماءها، وتباين مواضعها، ويشكل على الناس أمرها، والمنسوبون إليها. فرأينا أن نقدم هذا الباب ونفرد لها، ونذكر أيضاً الأسامي التي يختلف فيها أهل الأقاليم، فإن ذلك يفيد من دخلها لا محالة" (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص ١١).

ثم أنتقل المقدسي الى بيان مفهوم المصر وضرب أمثلة عليه ومنها الموصل التي جاء تسلسلها الثاني من بين ثلاثة أمصار بقوله : " والمصر عند العوام كل بلد كبير جليل مثل الري، والموصل، والرملة" (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص ٢٢). وكذا الحال في نص اطول بقليل من النص السابق في تعداده لأبرز امصار الاقاليم وجاء ذكر الموصل تحت الرقم التسلسل الثالث عشر من بين ستة عشر مصراً ، فالأمصار هي : سمرقند، ايرانشهر، شهرستان، أربيل، همذان، الاهواز، شيراز، السيرجان، المنصورة، زبيد، مكة، بغداد، الموصل، دمشق، الفسطاط، القيروان، قرطبة (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص ٢٢-٢٣).

وعند ذكره للكرخ: قال : " مدينة متصلة بها-أي بسامراء-، واعمر منها من نحو الموصل، وسمعت يوماً القاضي أبا الحسين القزويني يقول: ما أخرجت بغداد فقيهاً قط إلا أبا موسى الضير، قلت: فأبو الحسن الكرخي، قال: لم يكن من كرخ بغداد وإنما كان من كرخ سامرا" (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص ٥٦). وهنا ورد ذكر الموصل عند تحديد

المقدسي لعمارة كرخ سامراء التي عد عمارتها افضل من سامراء نفسها والتي حدد موضعها قريباً من الموصل ، ولم يقصد المقدسي هنا كرخ بغداد لأنها بعيدة عن الموصل .

وركز المقدسي على الموصل في وصفه العمراني بقوله : " الموصل: هو مصر هذا الإقليم بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء، كبير الاسم قديم الرسم" (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص.٦٣). ونجد في وصف المقدسي سمات المصر والحاضرة بالنسبة للموصل من ذلك ذكره لدلالات اولها انها قاعدة اقليم اقور ، وقوله بلد جليل هذا يعطي توصيفا لتقدر مقام المدينة الكبير ، كبير الاسم أي ان الموصل تمتاز بشهرتها وهي معروفة للقاصي والداني ، اما قوله قديم الرسم أي ان بناءها وعمارتها قديم البناء وهو ما ينطبق على المدينة التي لا يعرف تاريخ بناءها على وجه التحديد لقدمها وعتاقتها. ومن النصوص الاخرى ذات الجانب العمراني نجد نصاً صغيراً يتعلق بثور وحمامات المدينة قال المقدسي أن بها : " حمامات سرية ودور بجمية " (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص.٦٣). ووصف الحمامات هنا يدل على اجودها لان كلمة سرية في احد معانيها تدل على الجيد من كل شيء(معجم المعاني- مادة سَرِيَّة-). (٢٠٢٢). الموقع الالكتروني

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

على حسن وجمال دورها(معجم المعاني- مادة بَجْمِيَّة-). (٢٠٢٢). الموقع الالكتروني

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

. [ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-)

واتى على ذكر شكل المدينة بقوله " والبلد شبه طيلسان مثل البصرة ليس بالكبير، في ثلثه شبه حصن يسمى المربعة على نهر زبيدة" (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص.٦٣) .

فضلاً عن اشارته الى نمط الاسواق والطرق المؤدية اليها ، قال : " ودرجه من قبل الأسواق أقل، كله آراجات من حجارة باناط، ووجه المغطى بلا أبواب وأكثر الأسواق مغطاة" (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص.٦٣) ولم نجد تفسيراً لعبارة (حجارة باناط) الا انه ربما كان يقصد ان حجارتها انماط أي انواع وربما ان هناك خطأ في عبارة النص اذ لم نجد فيما عدنا اليه من مصادر ما يشير الى وجود هكذا نوع من الحجارة في الموصل او اعمالها .

ويطالعنا المقدسي في نص تالي للنص اعلاه قائلاً انه " وبين الجامع والشط رمية سهم على نشرة يصعد إليه بدرج من نحو الشط" (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص.٦٣). وهو ما ينطبق على الجامع الاموي او المسجد الجامع لأنه الوحيد والاشهر في المدينة يومئذ .

أما الحديث عن دروب الموصل فقد جاء المقدسي على ذكر عدة دروب كانت موجودة في المدينة قوله : " من دروبه درب دير الأعلى باصلوت درب الجصاصين درب بني ميده درب الجصاصه درب رحي أمير المؤمنين درب الدباغين درب جميل. والبلد على الشط، وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الآخر عند نونوى القديمة" (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص.٦٣). ونجد ان بعض الدروب حمل تسميات المهن والحرف التي امتنها اهل الموصل مثل

الجصاصين او الجصاصه الذي يتبع صناعة الجص او يرتبط بالعاملين فيها من الاهالي والدباغين ممن يعملون بمهنة الدباغة ومنها ما ارتبط بأسماء قبائل او اسر كبنى ميده او بأشخاص نجهل اسمائهم كدرب جميل واخر ارتبط بشخصيات سياسية كدرب رحى امير المؤمنين واخر جاء ذكره لارتباطه ووقوعه قرب الدير الاعلى والمؤدي الى الرض الاعلى في شمال الموصل (وحول الدير الاعلى والدير المؤدي له .الدباغ.٢٠١٤.ص٩٩) ، وجاءت الاشارة الى احد القصور العباسية المواجهة للموصل قريبا من نينوى ولعل هذه من ابرز خصائص العمارة يومئذ وهي وجود تلك القصور التي تعد بمثابة محطات لاستراحة الخلفاء عند زيارتهم او مكوثهم في المدينة لفترة من الزمن .

وورد ذكر جانب العمارة في اشارة صغيرة عن مدينة الموصل في عهدها الاولى ضمن الحديث عن اسم المدينة قال المقدسي : " وكان اسم الموصل خولان فلما وصل العرب بما عمارتهم ومصروها سميت الموصل . ونونوى: بقرب الموصل وهي مدينة يونس بن متى" (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص٦٣) . وليس بعيدا عن ذلك نجد احد النصوص التي تتعلق بالجانب المعماري والخاص بمدينة نينوى الاثرية التي دعاها المقدسي بنونوى حينما ذكر حصنها وقد بانث عليه آثار الدمار نجد مصداق ذلك بقوله : " ونونوى: بقرب الموصل وهي مدينة يونس بن متى، عليها حصن قد ألقبه الريح" (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص٦٣) ، واكمل المقدسي حديثه عن نينوى وحصنها بقوله " والحصن(نونوى) من جص وحجر، والجامع وسط البلد " (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص٦٣) . محدداً مادة بناءه من الجص والحجر وهي مواد شائعة في المدينة واكثر بنيان سورها وبيوتها منه . ونلاحظ ان المقدسي ينتقل في وصفه للموصل من الجانب الايسر(الشرقي) الى الجانب الايمن (الغربي) ضمن حديثه الانف الذكر عن حصن نينوى الواقع على تل التوبة محدداً موقع الجامع الاموي او المسجد الجامع بأنه يتوسط المدينة .

وأكد ايضا بعد هذا الوصف استخدام اهل الموصل للحجارة في بناء منازلهم بقوله " وأكثر بنيانهم الحجارة" (المقدسي.د.ت. نشرة الرياض.ص٦٣) .

وينتقل بنا الحديث الى ذكر الجوانب الدينية المرتبطة بالموصل فنجد ان المقدسي ضمن كلامه عن اقليم آقور قد ركز على ذكر المشاهد والاصناف المتعلقة بالجانب الديني بشكل عام ثم بدأ يحدد الشواهد الدينية المرتبطة بمدن الاقليم ومنها الموصل قال بالنص : " إقليم آقور هذا أيضاً إقليم نفيس، ثم له فضل لأن به مشاهد الأنبياء ومنازل الأولياء، به استقرت سفينة نوح على الجودي وبه سكن أهلها، وبنوا مدينة ثمانين وبه تاب الله على قوم يونس وأخرج منه العين، ومنه دخل الظلمات ذو القرنين، وبه كانت عجائب جرجيس مع داذيانه، وفيه أنبت الله تعالى ليونس اليقطينة، ومنه خرج نهر الملة المبارك المذكور دجلة، أليس به مسجد يونس بتل توبة يقولون سبع زورات له يعدلن حجة مع مشاهد كثيرة وفضائل جمة، ثم هو ثغر من ثغور المسلمين ومعقل من معاقلهم لأن آمد اليوم دار جهادهم والموصل من أجل انضادهم. وجزيرة ابن عمر أحد منازلهم، ومع ذلك هو واسطة بين العراق والشام ومنازل العرب في الإسلام. ومعادن الخيل العتاق، ومنه ميرة أكثر العراق. رخيص الاسعار جيد الثمار ومعادن الأختيار. أخبرنا الحاكم أبو نصر منصور بن مُجَد الحربي محتسب بخارا، قال: حدثنا الهيثم بن كليب، قال: حدثنا أبو يعلى الحسن بن اسماعيل وأبو سليمان مُجَد بن منصور الفقيه، قال:

حدثنا اسماعيل هو ابن أبي أويس، قال: حدثني كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أجبل من جبال الجنة وأربعة أثمار من أثمار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة، قيل ما الأجل، قال: أجد يجنبنا ونجبه، ومجنة جبل من جبال الجنة، والطور جبل من جبال الجنة. والأثمار النيل" (المقدسي. د. ت. نشرة الرياض. ص. ٦٢). وقد ذكر المقدسي أربعة شواهد دينية ارتبطت بالموصل من خلال النص المتقدم اولها قصة بعثة النبي يونس (عليه السلام) ودعوة اهله الى التوحيد وعبادة الله جل وعلا ، وثانيها ذكر مسجد عين يونس وعينه المباركة الواقعة على بعد ميل من تل التوبة ، فضلا عن التل المتقدم فقد ذكر مسجد تل التوبة وهو جامع النبي يونس (عليه السلام) وذكر معتقد شائع عند اهل المدينة ان سبع زورات له يعدلن حجة وهو شيء بعيد عن الصحة اذ لم يرد في الاثر شيء من هذا القبيل مما نقله المقدسي عن ابن الفقيه الهمداني صاحب كتاب البلدان ، وانما اتى المقدسي على ذكر هذه الاشارة لمكانة الدينية السامية التي يتمتع بها هذا المسجد عند اهل الموصل وغيرها من المدن فضلا عن ان بقعة الجامع تعد من المواضع المباركة .

ووردت اشارات اخرى ارتبطت بالجانب الديني منها ان الموصل بلد " كثير الملوك والمشايخ لا يخلو من أسناد عالٍ وفقهه مذكور" (المقدسي. د. ت. نشرة الرياض. ص. ٦٣) وهذا يدل على ان المدينة تمتعت بسمعة دينية كبيرة فمنها ظهر المشايخ وكبار العلماء المشهورين فضلا عن السند العالي في رواية الحديث من قبل المحدثين والفقهاء . وفي اشارة صغيرة عن الطوائف الدينية ذكر المقدسي ان المدينة ليس بها مجوس (المقدسي. د. ت. نشرة الرياض. ص. ٦٣) وربما ان اشارته تدل على التغيير السكاني والمذهبي الذي طال المدينة بعد حركة الفتوحات الاسلامية وهجرة القبائل العربية اليها . ومن هذه القبائل التي خصها بالذكر الحارثيون قائلًا " وقد جمعت -أي الموصل- أكثر القبائل أكثرهم حارثيون ولهم مشاهد" (المقدسي. د. ت. نشرة الرياض. ص. ٦٧) وأثنى المقدسي على لهجة اهل المدينة بقوله : " ولغتهم لغة حسنة أصح من لغة الشام لأنهم عرب، أحسنها الموصلية وهم أحسن وجوهاً" (المقدسي. د. ت. نشرة الرياض. ص. ٦٧) ونجد ان المقدسي يعد من اوائل البلديين الذين اطلقوا اسم اللهجة الموصلية واتوا عليها بالذكر وخصها واهل المدينة بانها من اصح لهجات اهل المدن.

وانتقل المقدسي بالحديث مرة اخرى وبصورة أخص على تل التوبة ومسجد يونس (عليه السلام) بقوله : "ثم بسواد الموصل مسجد يونس وآثاره عند نونوى القديمة موضع يسمى تل توبة، على رأسه مسجد ودور للمجاورين بنته جميلة ابنة ناصر الدولة، وأوقفت عليه أوقافاً جلييلة، يزعمون أن سبع زورات يعدلن حجة، يقصد ليالي الجمع، وهو الموضع الذي خرج إليه قوم يونس لما يقنوا بالعذاب، وعلى نصف فرسخ منه عين يونس، وبظاهر بلد عين يزعمون أن يونس خرج منها يستشفى بمائها من البرص، وثم له مسجد وموضع شجرة اليقطين" (المقدسي. د. ت. نشرة الرياض. ص. ٦٧) ، وهنا قد اتى المقدسي على وصف مفصل للمسجد في حينه من ذكر قيمته ومكانته الدينية وكرر قصة الزورات السبع التي تعدلن حجة لمن يزوره وربط بين القصص القرآني والمشاهدة العينية وعناية الدولة بهذا الصرح الديني وربطها بمسجد عين يونس الذي على بعد ميل واحد من جامع النبي يونس عليه السلام ووضح بركة ماءه للاستشفاء من الامراض ومنها

البرص .واكد على هذه الخاصية عند ذكره لأحد الاديرة القريبة من الموصل وهو دير الكلب قائلاً " بأرض الموصل دير الكلب يحمل إليه من عضة كلب عقور فيقيم عند رهبانه خمسين يوماً فيبرأ بإذن الله تعالى ... " (المقدسي .د.ت. نشرة الرياض.ص٦٧). لكن ربط حالة الشفاء بالإقامة في هذ الدير لمدة خمسين يوماً بِنَبْة الشفاء .

الخاتمة ونتائج البحث

من خلال ما تقدم توصل اليه البحث الى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما يلي :

١. يتبين لنا مما سبق القيمة والفائدة التاريخية والبلدانية التي قدمها المقدسي عند وصفه لمدينة الموصل واقليمها ومدنها وجاء تركيزه منصباً على مدينة الموصل ونلاحظ ذلك من غزارة النصوص المتعلقة بالمدينة ثم بإقليمها وبدرجة اقل ببعض اعمالها .
٢. لقد اخذ الجانب الجغرافي والاقتصادي حيزاً واسعاً وغنياً من الوصف عند المقدسي لاسيما ما يتعلق بنهر دجلة وموقع الموصل منه بالنسبة للجانب الجغرافي والجوانب المتعلقة بالزراعة ثم التجارة بالنسبة للجانب الاقتصادي.
٣. جاء ذكر الجانب الصناعي طفيفاً ، في ما أتى الجانب العمراني ليركز على بيان موقع المدينة ومواد بنائها .
٤. اما الجانب الديني فجاء التركيز منصباً من خلاله على ذكر القيمة الدينية لجامع النبي يونس (عليه السلام) .

توثيق قائمة المصادر باللغة العربية

القرآن الكريم

احمد : ادريس سليمان . (٢٠٠٨). الموصل في كتب الرحالة الجغرافيين في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي. مجلة دراسات موصلية العدد ٢٢. تشرين الثاني (مركز دراسات الموصل : جامعة الموصل) .
أسود : فلاح شاكر . (١٩٨٨). المقدسي .هيئة كتابة التاريخ - سلسلة نوايغ الفكر العربي . (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق عربية)

الجالودي : عليان . (١٩٩٩). دار الاسلام في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي -قراءة في الدلالات السياسية والمذهبية من خلال كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . كتاب بحوث مهداة الى السيد مقبول احمد . (عمان : منشورات جامعة ال البيت).

الدباغ : مُجَّد نزار . (٢٠١٣). باعشيقا في مدونات البلدانين والمؤرخين . مجلة دراسات موصلية. العدد ٤٠ . نيسان .(مركز دراسات الموصل : جامعة الموصل)

الدباغ : مُجَّد نزار . (٢٠١٤). الدير الاعلى في الموصل دراسة حضارية .مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية المجلد ١٣ . العدد ٢ (كلية التربية الاساسية : جامعة الموصل) .

الدباغ : مُجَّد نزار . (٢٠١٩). نهر دجلة وأثره في حياة الموصلين -دراسة في الجوانب الاقتصادية- من القرن (٤-٩/هـ-١٤م)، بحث محفوظ في ارشيف (مركز دراسات الموصل : جامعة الموصل)

سليمان : عبدالله صادق .(٢٠١٥). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لابي عبدالله مُجَّد بن احمد المقدسي -دراسة دلالية - .رسالة ماجستير ، (غزة -فلسطين: قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الازهر).

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

سعيد : ابراهيم احمد .(٢٠١٢). اسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الاقليمية . مجلة دراسات تاريخية . العددان ١١٧ - ١١٨ . كانون الثاني-حزيران (دمشق- سوريا : لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق) .

كراتشكوفسكي: أغناطيوس بوليانونفتش .(١٩٦٣). تاريخ الادب الجغرافي العربي . ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم .(القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر).

المقدسي مُجَّد بن احمد شمس الدين (د.ت-نشرة الرياض). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ترتيب وتنسيق : ريان الاندلسي ، (الرياض : مكتبة مشكاة الاسلامية)

المقدسي : مُجَّد بن احمد شمس الدين (د.ت-نشرة kindle). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . (Arabic Edition -Kindle Edition . Kindle unlimited . kindle unlimited) . Commentary attached to the book's annotation

المنجد : صلاح الدين . (١٩٦٠). اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب . (بيروت : مؤسسة التراث العربي) مؤنس : حسين .(١٩٦٦).المقدسي . مجلة العربي الكويتية ، العدد ٩٤ . سبتمبر/ايلول .(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).

نصار : أمل هشام احمد .(٢٠٠٨). المقدسي البشاري . ابو عبدالله شمس الدين مُجَّد بن ابي بكر (ت:٣٨٠هـ/١٩٩٠م) دراسة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والادارية والعمرائية . رسالة ماجستير غير منشورة . (نابلس /فلسطين: كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية).

هيئة الموسوعة العربية.(١٩٩٨).الموسوعة العربية.(دمشق: هيئة الموسوعة العربية).
ياقوت الحموي : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الشهير بياقوت الحموي.(٢٠١١). معجم البلدان . (بيروت : دار الكتب العلمية).

توثيق قائمة المواقع الالكترونية

عبد المجيد : مقتدر حمدان . (٢٠٢٠). الرحالة المقدسي ت : ٣٨٠ هـ ، مدونة أريد العالمية . نشر المقال على الموقع الالكتروني <https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/0fffd677-0664-4b11-b237-61c393bb107b>

معجم المعاني-مادة مَجِيَّة-(٢٠٢٢).الموقع الالكتروني <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9>

معجم المعاني-مادة سَرِيَّة-(٢٠٢٢).الموقع الالكتروني <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9>

معجم المعاني-مادة العقبة-(٢٠٢٢).الموقع الالكتروني <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9>

ويكيبيديا-مادة (شمس الدين المقدسي). (٢٠٢١).الموقع الالكتروني

مجلة دراسات موصلية، العدد (٦٤)، آب ٢٠٢٢ - محرم ١٤٤٤ هـ

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%85%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D9%8A

ويكبيديا-مادة (الموصل)-. (٢٠٢٢). الموقع الالكتروني الموصل www.ar.wikipedia.org/wiki/الموصل